وكتب معه كتبا إلى شيعتهم بها إن هذا أبا مسلم فاسمعوا له وأطيعوا وقد وليته على ما غلب عليه من أرض خراسان فلما قدم أبو مسلم خراسان وقرأ على أصحابه هذا الكتاب لم يلتفتوا إليه ولم يعملوا به وأعرضوا عنه ونبذوه وراء ظهورهم فرجع إلى إبراهيم بن محمد أيام الموسم فاشتكاهم إليه وأخبره بما قابلوه من المخالفة فقال له يا عبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت إرجع إليهم وعليك بهذا الحي من اليمن فأكرمهم وأنزل بين أظهرهم فإن ا لايتمم هذا الأمر الا بهم ثم حذره من بقية الأحياء وقال له إن استطعت أن لا تدع بتلك البلاد لسانا عربيا فافعل ومن بلغ من أبنائهم خمسة أشبار واتهمتة فاقتله وعليك بذاك الشيخ فلا تقصه يعني سليمان بن كثير وسيأتي ما كان من أمر أبي مسلم الخراساني فيما بعد إن شاء ا تعالى .

وفي هذه السنة قتل الضحاك بن قيس الخارجي في قول أبي مخنف وكان سبب ذلك أن الضحاك حاصر عبدا بن عمر بن عبد العزيز بواسط ووافقه على محاصرته منصور بن جمهور فكتب عبدا بن عمر بن عبد العزيز إليه إنه لا فائدة لك في محاصرتي ولكن عليك بمروان بن محمد فسر إليه فان قتلته اتبعتك فاصطلحا على مخالفة مروان بن محمد أمير المؤمنين فلما إجتاز الضحاك بالموصل كاتبه أهلها فمال إليهم فدخلها وقتل نائبها واستحوذ عليها وبلغ ذلك مروان وهو محاصر حمص ومشغول بأهلها وعدم مبايعتهم إياه فكتب إلى ابنه عبدا بن مروان وكان الضحاك قد التف عليه مائة ألف وعشرون ألفا فحاصروا نصيبين وساق مروان في طلبه فالتقيا هنالك فاقتتلا قتالا شديدا فقتل الضحاك في المعركة وحجز الليل بين الفريقين وفقد أصحاب الضحاك الضحاك وشكوا في أمره حتى أخبرهم من رآه قد قتل فبكوا عليه وناحوا وجاء الخبر إلى مروان فبعث إلى المعركة بالمشاعل ومن يعرف مكانه بين القتلى وجاء الخبر إلى مروان وهو مقتول وفي رأسه ووجهه نحو عشرين ضربة فأمروا برأسه فطيف به في مدائن الجزيرة واستخلف الضحاك على جيشه من بعده رجلا يقال له الخبيري فالتف عليه بقية جيش الضحاك والتف مع الخبيري سليمان إبن هشام بن عبد الملك وأهل بيته ومواليه والجيش الذي كانوا قد بايعوه في السنة الماضية على الخلافة وخلعوا مروان بن محمد عن الخلافة لأجله فلما أصبحوا اقتتلوا مع مروان فحمل الخبيري في أربعمائة من شجعان أصحابه على مروان وهو في القلب فكر منهزما واتبعوه حتى أخرجوه من الجيش ودخلوا عسكره وجلس الخبيري على فرشه وهذا وميمنة مروان ثابتة وعليها ابنه عبدا وميسرته أيضا ثابته وعليها إسحاق بن مسلم العقيلي ولما رأى عبد ا العسكر فارين مع الخبيري وأن الميمنة والميسرة من جهتهم

باقيتان طمعوا فيه فأقبلوا إليه بعمد الخيام فقتلوه بها وبلغ قتله مروان وقد سار عن الجيش نحو خمسة أميال أو ستة فرجع مسرورا وانهزم أصحاب الضحاك